سورة وكافرون، روح منهم من يشاء الله أن يعرفه وقيل الأظهر في الزوج رجلين حرين هما الله يقول ورفع
من الخطيئات والثالثة الله أعلم بمرتبة البكر مرة ولحوق وهو الفوق أي الزلة على ما يشاء القرين أي الآية لا يقال لب
ولا يبدو أوج من يشاء بمرتبة الأمر أي بحسب الأخرى والمعنى من يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه أي
لمضاعفة بالواحد عشرة إلى ما يشاء الله من الزيادة وقيل ثمانية توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخير
له والظاهر عليه ومن كان يريد حرث الدنيا يعني يريد بعمله الدنيا من الآخرة نؤته منها أي
ما قدر وقسم له منها وما له في الآخرة من نصيب يعني لا نعطيه ثواب عن أبي رافع رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر
والآخرة من عمل منهم عمل
الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ثم في صحيح الصوم لم يقع إلى أحد الكتب الستة وأخرجه البغوي
بالإسناد شركاء شرعوا لهم يعني كفار مكة شركاء يعني الأصنام وقيل الشيطان شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله أمروه ونهوكم أيها الناس بعض الشرك والبدعة والعمل بغير الشرع لقضي
بينهم أي يعني أن الله يقضي بينهم بين الخلق بما جرى القضاء به عندهم يوم القيامة
الظالمين في الآخرة من الكافرين يعني يوم القيامة مشفقين أي وجلين خائفين مما كسبوا من الشرك والأعمال
الخبيثة وهو واقع بهم أي جزاء كسبهم واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضة الجنة كما
رغب الروضة الطيبة بقاع الجنة فلك حظ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لها وفيه تنبيه على أن في
الجنة منازل غير الروضة هي لمن هو دون هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أهل الجنة لهم ما يشاءون عند
ربهم أي من الكرامة ذلك هو الفوز الكبير أي الثابت من نعيم الجنة ذلك يعني الثابت من نعيم الجنة الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله عز وجل قل لا أسألكم عليه أي على تبليغ الرسالة
أجرا أي جزاء الأمة في القربى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل عن قوله تعالى الأمة في القربى
فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجلة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن
من قريش إلا كان فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بينكم وبينه من القرابة وعن ابن عباس أيضا في قوله
الأمة في القربى يعني أنكم تحفظوني في قرابتي وتودوني فتحفظوا رحمي والبيهقي ذهب جماعة وقتادة وعكرمة
ومقاتل والضحاك عن عمر رضي الله عنهما أن أبا بكر قال لقربى محمد في أهل بيته واختلفوا
في قرابته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وقيل أهل بيته من قرب عليهم الصدقة من
أقاربه وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين يعتزونه في جاهليته لا الطلقاء عن زيد بن أرقم
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به حث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله
في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال
نساؤه من أهل بيته من حرم الصدقة قال ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال
وقال صلى الله عليه وسلم إن على كل شيء حقيقة وفضلا وفضلة نوع وغيره من الأنبياء عليهم السلام
عليه من أن أجر الأمة في القربى قال ابن عباس لا أدري أحمد أنه لا يجوز عليه الأجر على تبليغ
الرسالة بل الجواب عن قوله الأمة في القربى فالجواب عنه من وجهين الأول معناه لا أطلب منكم
الأجر أو تقديره في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر ولا أخيب فيكم غير أن تسودوني ثم يقول

قول من قرابة الكتاب معناه إلا كان عبيكم فليس فيهم عيب بل هو مرغب فيهم ولأن المودة
بين المسلمين مرغوب واجب وإن أهل خزيك في جميع المسلمين كان من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
أولى فيقول لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى والمودة في القربى ليست أجرا في الحقيقة
لأن قرابة قرابتهم فكانت مودتهم لهم فثبتت أن الأجر الثابت والوجه الثاني أن
هذه الآية منسوخة ونسخ الانقطاع عنه قوله قل لا أسألكم عليه أجرا ثم أثبتها فقال إلا المودة في القربى
أي لا أكلفكم المودة في القربى وإن لم تحفظوا قرابتي منكم في البر بهم فإن لكم قرابة قريبة وقيل إن
هذه الآية منسوخة وذلك أن الأنصار لما قدموا مكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنزل الله هذه الآية فآمن به طائفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه وقيل هاجر إلى
المدينة وآووا وأنصروا أحب الله تعالى أن يضعف له الأجر فأنزل الله تعالى فأنزل الله تعالى قل ما أسألكم عليه
من أجر فهو أجر إن أجري إلا على الله فصار ناسخا لهذه الآية ناسخة لقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقيل
إنه ذهب الشيوخ والحسين والفضل والعزل ينسخ هذه الآية هجر مرض الأمة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الأمة
عنه ومودة أقاربه من قرابة البر وهم من الضعف بالأجور المصير إلى نسخ هذه الآية وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه في معنى الآية قول آخر قال ثواب الله وتقربوا إليه بالطاعة وهو قول الحسن فإن هذا
لتوجه إليه بالطاعة والعمل الصالح قربى كما يقال ومن يقترف حسنة أي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا أي
بالتضعيف إن الله غفور للذنوب شكور أي القليل من العمل حتى يضعفها يقولون أي يفترون كذبا ومكة افترى
على الله كذبا فيه توبيخ لهم معناه أيقولون ويجري على الاستفهام أي يقولون مثله الآخر وإنه لفي على الله
كذبا وهو أقبح أنواع الكفر فإن يشأ الله يختم على قلبك أي يربط على قلبك الصبر حتى يشق عليك إذا لم
وقولهم إنه مفتر وقيل معناه يجمع على قلبك فيحفظ القرآن ولا تنساه فإن قيل أنه لو افترى على الله كذبا لم
يفعل به ما أخبر في هذه الآية ويمح الله الباطل خبر الله تعالى أنه يمحو الباطل والله عز وجل يحق
ويثبت الحق بكلماته بما أنزل من كتابه وقيل بقضائه ذلك حتى يظهر الحق والعمل كلمة الإسلام إنه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء و
قالوا لا يخبرنا على قرابة من محمد فنزل يخبرون فلا أجره أنكم أطهر وأنزل هذه الآية وقال الأقوام يا رسول الله
وإذا فتنهم لك حلالا فأنزل الله تعالى قوله عز وجل هل أنت يا محمد من مكارم

فصل

قال ابن عباس يريد أولياء وأهل بيته عنه
قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها
ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم ألا يعود إليها
إن فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن وقع أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت
المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة أشياء أحدها الثالث والثالث والرابع أن يكون مرجوعا صاحبها
فهذه شروط التوبة وقيل التوبة ترك المعصية ميتة وقيل والإقبال على الطاعة ميتة وقال
سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من أحوال المذمومة إلى أحوال الممدوحة عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله إني لأستغفر الله وأتوب
إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة عن الأغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة عن عبد الله بن مسعود

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)